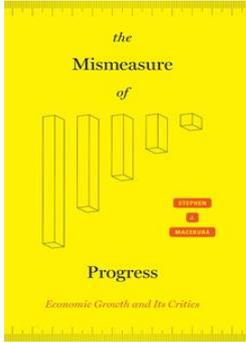




شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق سياسات في الحسابات القومية



مراجعة كتاب : ستيفن جي ماسيكورا: سوء قياس التقدم: النمو الاقتصادي ونقاده

المراجع: دانيال-غالاردو ألبران*
ترجمة: مصباح كمال**

Published June 2022

Stephen J. Macekura. *The Mismeasure of Progress: Economic Growth and Its Critics*. Chicago: The University of Chicago Press, 2020. 320 pp. \$27.50 (cloth), ISBN 978-0226736303.

Reviewed for EH.Net by Daniel Gallardo-Albarrán, Rural and Environmental History Group, Wageningen University.

يتعلق أحد المقتربات الرئيسية في التاريخ الاقتصادي بقياس التنمية الاقتصادية على المدى الطويل. وعلى مدى العقدين الماضيين، ازدهر المجال من خلال تعزيز فهمنا للأسئلة المهمة حول توقيت "الاختلاف الكبير" 'Great Divergence' أو عواقب التصنيع على مستويات المعيشة (من بين أمور أخرى). ومع ذلك، هناك قضايا جوهرية في هذا المجال البحثي غالبًا ما يتم تجاهلها أو يتم معالجتها بشكل غير كافٍ، نتيجة لاستخدام الناتج المحلي الإجمالي المعدّل حسب السعر [الثابت] price-adjusted Gross Domestic Product، والأجور والمقاييس المماثلة للحصول على أرقام القوة الشرائية أو الناتج الاقتصادي. على سبيل المثال، ما هي التغييرات في الاقتصاد التي يجب اعتبارها **تنمية اقتصادية**؟ كيف تتأثر سرديات مستويات المعيشة طويلة الأجل بالافتراضات التي تقوم عليها أطر القياس لدينا؟ هذه الأسئلة ذات أهمية قصوى



أوراق سياسات في الحسابات القومية

لأي شخص مهتم بقياس أو فهم التنمية طويلة المدى، ويقدم كتاب ماسيكورا رؤى مفيدة عنها.

يعرض الكتاب تاريخاً شاملاً للمعارضة والصراع والخلاف حول مفهوم الناتج القومي الإجمالي (GNP) وباراداييم paradigm [نموذج] النمو، أي فكرة أن المجتمعات يجب أن تُعظَّم الدخل القومي. يتبع ماسيكورا المسار المهني والفكري لعدد من الخبراء الذين لعبوا دوراً حاسماً في تطوير وقياس الناتج القومي الإجمالي والناتج المحلي الإجمالي (GDP) وإنشاء نظام الحسابات القومية، جنباً إلى جنب مع كبار منتقدي هذا المسعى. يُظهر الكتاب في نهاية المطاف أن القصة لا تنتهي بشكل جيد بالنسبة لأولئك النقاد الذين تطلَّعوا إلى تغيير جذري في كيفية قياس المجتمعات للدخل القومي وتفوقها في الأوساط الأكاديمية والسياسة، حيث ساد الناتج المحلي الإجمالي على أي حال. ومع ذلك، فإن معرفة كيفية تطوير أفكارهم أمر مهم لوضع الحجج الحالية في منظور تاريخي ضد الناتج المحلي الإجمالي.

يضم الكتاب ستة فصول ومقدمة وفصل ختامي. تمهد المقدمة الطريق وترسم أوجه التشابه بين نقاد قياس النمو في الماضي وفي الوقت الحاضر. يبدأ تطوير المناقشة الرئيسية للكتاب في الفصل الأول، الذي يتعامل مع سؤال حاسم: كيف توصلت دوائر السياسات والمجتمع الأكاديمي إلى ربط مستويات المعيشة مع الناتج القومي الإجمالي بشكل ضيق؟ قبل أن يُقدِّم سايمون كوزنتس [1901-1985] Simon Kuznets تقريره عن الدخل القومي إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1934، أدت المخاوف بشأن حالة الطبقات العاملة إلى إطلاق مبادرات لجمع المعلومات حول الجوانب المختلفة (غير المتعلقة بالدخل) من حياة الناس. على سبيل المثال، أجرت منظمة العمل الدولية دراسات استقصائية اجتماعية في عدد من الدول لقياس حصول العمال على الغذاء والمأوى، وجمعت المكاتب الإحصائية الوطنية بيانات عن حالات الانتحار ومعدلات الجريمة وما إلى ذلك. ومع ذلك، عزز الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية إحصاءات الدخل القومي كأولوية لواضعي السياسات، الذين استخدموها لإدارة ميزانيات متشعبة tight budget وتعبئة قدر كبير من الموارد لاقتصاد الحرب.



أوراق سياسات في الحسابات القومية

لم يكن بناء إحصاءات الدخل القومي واعتمادها للسياسة الاقتصادية عملية سلسة، كما يظهر في الفصلين الثاني والثالث. في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، حدد الخبراء حدود الدخل القومي على أنها تعني مقياساً كاملاً للنشاط الاقتصادي، وبالتالي كانوا متشككين في فائدته لفهم اقتصاد البلدان في مراحل مختلفة من التنمية. يوضح ماسيكورا هذا من خلال تسليط الضوء على عمل فيليس دين [2012-1918] Phyllis Deane، وهي عالمة اقتصاد بريطانية كُفّفت بقياس القدرة الاقتصادية للمستعمرات في الأربعينيات. قادها عملها في زامبيا إلى انتقاد الحسابات القومية كإطار مقارن واضح للنشاط الاقتصادي، حيث لم تأخذ هذه الحسابات في الحسبان أن عمل الإناث غير المأجور *unwaged* والإنتاج للاكتفاء الذاتي كانا جزءاً مهماً من الإنتاج المنزلي في زامبيا. بالإضافة إلى ذلك، جادل عدد من النقاد بأن السعي لتحقيق النمو له آثار جانبية سلبية على البيئة الطبيعية والمجتمع، بما في ذلك زيادة الفقر وعدم المساواة. كما حاجج التقرير المؤثر حدود النمو *Limits to Growth* الذي نشره معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في عام 1972 بأن القيود البيئية ستؤدي إلى انخفاض في السكان وفي مستويات المعيشة. ولذلك فإن التركيز المفرط على تعظيم الناتج المحلي الإجمالي كان مضللاً لأن النمو الاقتصادي له تكاليف بيئية لم يتم حسابها بشكل صحيح. وبالمثل، جادل آخرون بأن السعي وراء العقلانية والكفاءة أدى إلى مجتمع بلا هدف روحاني يركّز بشكل كبير على النزعة الاستهلاكية الجماعية.

يصف الفصلان الرابع والخامس الأزمة التي عانى منها نموذج النمو في السبعينيات والبحث عن البدائل التي أعقبت ذلك. لقد أصبح اعتماد البلدان الصناعية على الوقود الأحفوري (مثل الفحم والنفط) والمعادن الأخرى (مثل النحاس والزنك والرصاص) واضحاً بشكل متزايد للخبراء وعامة الناس، حيث ارتفع استهلاك الطاقة بعد عام 1950 وعانت الاقتصادات من أزمة أسعار الطاقة في السبعينيات عندما ارتفعت أسعار النفط. بالنسبة للكثيرين، فإن النمو الرأسمالي سيؤدي في النهاية إلى الاضطراب الاجتماعي والصراع، على الرغم من عدم اتفاق الجميع. ورأى المنقون في دول الجنوب أن تعظيم الناتج المحلي الإجمالي وسيلة لتحقيق الرخاء، وبالتالي عارضوا أجندة سياسة النمو الصفري في البلدان النامية، والتي اعتبرها البعض شكلاً جديداً من أشكال القمع الإمبريالي. لقد وفّرت هذه المناقشات أرضية خصبة لتطوير المؤشرات



أوراق سياسات في الحسابات القومية

الاجتماعية التي يمكن أن تحلَّ محل الناتج المحلي الإجمالي. هناك مقياسان مؤثران في هذا الصدد، ولم ينجح في النهاية، وهما مؤشر جودة الحياة المادية لموريس ديفيد موريس Morris David Morris ومقياس الرفاهية الاقتصادية لويليام دي نوردهاوس وجيمس توبين William D. Nordhaus and James Tobin.

يختتم الفصل السادس النقاش الرئيسي في الكتاب من خلال تغطية نقاشات إحياء نموذج النمو خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. وقد أعطى الاعتماد على آليات السوق لإعادة تنشيط الاقتصادات الراكدة في السبعينيات مزيدًا من الزخم لفكرة أن تعظيم الدخل القومي سيؤدي إلى استقرار اقتصادي واجتماعي طويل الأجل. ومع ذلك، وبخلاف هيمنة نموذج النمو في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وصلت حجج ومبادرات النقاد إلى جمهور أوسع بكثير من ذي قبل. أحد الأمثلة على ذلك هو مؤشر التنمية البشرية المعروف الذي تبنته الأمم المتحدة لإثراء النقاش العام حول التنمية الدولية في عام 1990. على الرغم من أن هذا الإجراء وغيره من تدابير التحديد الكمي للبيئة وعمل الإناء لم يحل في نهاية المطاف محل الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنه وسع بشكل كبير الأفكار حول ما يُشكّل التنمية وكيفية النهوض بها.

إن اعتراض الرئيسي على الكتاب هو أنه يعتمد على الوصف في الغالب. لكنه يتفوق في تقديم أصول المعارضة التي كانت دائرة حول الناتج المحلي الإجمالي ونموذج النمو، وكيف ظهرت بعض المفاهيم والمقاييس، وتغيّرت، وفي النهاية تم تجاهلها. ومع ذلك، كان من المفيد والمثير للاهتمام أن يشرح ماسيكورا بالتفصيل سبب تجاهل مثل هذه الأفكار في نهاية المطاف. وبالتأكيد، فإن بعض أقسام الكتاب تضم تلميحات حول سبب حدوث ذلك، لكنني افتقدت وجود فصل (أو أقسام مختلفة) يقدم مراجعة منهجية للتفسيرات المختلفة وكيفية مقارنتها مع بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من أن هذا نقد بسيط، هناك بعض التكرار في بعض الأقسام التي كان من الممكن تجنبها بإحالة القارئ إلى فصول أخرى.

بشكل عام، هذا كتاب مثير للاهتمام يكمل كتابًا سابقًا حول أصول وتطور الناتج المحلي الإجمالي (بقلم داين كويل Diane Coyle) بالإضافة إلى الكتاب الأكثر



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق سياسات في الحسابات القومية

اهتمامًا بالجوانب الفنية وكيف أن الناتج المحلي الإجمالي يسيء قياس جوانب مهمة من حياة المواطنين (بقلم مارك فلورباي وديديير بلانشيت Marc Fleurbaey and Didier Blanchet). أعتقد أن الفصول الثلاثة الأولى ذات قيمة خاصة لأغراض التدريس لرسم الأصول المعقدة للدخل القومي وكيف حارب الاقتصاديون، وهم أبعد من أن يكونوا مجموعة متجانسة مهمة بتطوير أجندة معينة، بعض الأمور التي يعتبرها المجتمع الدولي ذات قيمة أكثر هذه الأيام، مثل المساواة بين الجنسين أو الاستدامة أو عدم المساواة. وربما يكون هذا أحد الدروس الرئيسية التي يمكن استخلاصها منه: هناك تقليد طويل لخبراء يجادلون بأن النمو غير محايد ويمكننا التعلم من تاريخ هؤلاء الخبراء لصياغة بدائل أكثر إقناعًا لقياس مستويات المعيشة في الماضي والحاضر. إن الاتفاق على تعريف أو مقياس للتقدم يُعدُّ أمرًا بعيد المنال وربما مستحيلًا، ولكن إجراء مناقشات عامة حول أوجه القصور في أطر القياس لدينا سيقربنا من شيء يشبه إجماعًا يستحق المتابعة. ■

Copyright (c) 2022 by EH.Net.

(*) دانيال كالأردو أبران ، أستاذ التاريخ الاقتصادي المساعد، جامعة واخنيغين، هولندا.

(**) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

تمت الترجمة بتاريخ 9 تموز 2022

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى

المصدر. 21 تموز 2022

<http://iraqieconomists.net/ar/>